

الأزرقى موارد ومنهجه فى كتابه أخبار مكة

طفلة عبد ربه عىب عتىبى

بأب مسأل من رسالة ماجسأئر بأقسأ الأارىأ بكلىة الأراسأ العلىا أامعة الملك سعوء

المأص:

ىهأف هذا الأبأ إلى أسلىط الضوء على الشىأ العلامة المؤرأ أبو الولىأ مأمأ بن عبد الله الأزرقى وموارد ومنهجه فى كتابه أخبار مكة، وقأ أأ أقسىأ الأبأ إلى مقأمة وأربعة فصول وأأمة؛ ىأناول الفصل الأول الأعرىف بالأزرقى ومكانأه العلمىة والعصر الذى عاش فىه وأأره فى أىأه، وىأناول الفصل الأناى وصف كتاب أخبار مكة للأزرقى مع اسأعراض سرىع لمأأوىأ هذا الكأاب القىم، وىأناول الفصل الأأال منهج الأزرقى فى كأابة أخبار مكة، وىأناول الفصل الرابع موارد الأزرقى فى كتابه أخبار مكة وىوضأ الشىوخ الذىن أسنأ إلىهم الأزرقى رواىأه، أأ ىأأهى بأأأمة وأسأأ على أبرز الأناأ.

الكلمات المفأأأىة: الأزرقى - موارد - منهج - أخبار مكة.

المقدمة:

لما كانت مكة المكرمة قد احتضنت الشعائر الدينية للمسلمين كانت محط أنظارهم، ومهوى أفئدتهم، فما من بقعة من بقاعها إلا ولهم فيها رابط ديني أو تاريخي يتعلق بجانب من جوانب حياتهم الدينية، لذا كان لا بد من مؤلف خاص يبين لهم ما يتعلق بهذه البلدة المباركة، فكان كتاب "أخبار مكة" للإمام الأزرق خير نبراس، ويمكن عد هذا الكتاب أنه أقدم كتاب موجود عن تاريخ مكة، قال عنه ابن النديم: "كتاب مكة وأخبارها وجبالها وأوديتها كتاب كبير"، وقال عنه عبد الكريم السمعاني: "محمد بن عبد الله الأزرق حفيد أحمد بن محمد الأزرق، صاحب أخبار مكة، كتبه بمنتهى الروعة والدقة"⁽¹⁾. وفي هذا البحث يتم تسليط الضوء على الإمام العلامة الأزرق وموارده ومنهجه في كتابه "أخبار مكة".

الأزرق حياته ومكانته العلمية:

أولاً: حياة الأزرق

١. نشأته وأسرته:

الأزرق هو العالم العلامة المؤرخ أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق، والأزرق لقب أطلق على عثمان بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني بن عمرو بن عوف بن الحارث بن ربيعة بن حارثة بن الحارث بن ثعلبة العنقا بن جفنة بن عمرو بن عامر مزريق، الملقب (ماء السماء) بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزرق.^(٢) وهكذا فإن نسب الأزرق يعود إلى مزريق، وهو ملك جاهلي من عرب اليمن، إلا أن جميع المؤرخين لم يتفقوا حول هذا النسب، فمنهم من رأى أن الأزرق جد المؤرخ الأزرق، الذي ينتسب إليه هو جد قديم من أجداد العرب في الجاهلية، يتصل نسبه بالعمالقة^(٣)، وأن منزل أبنائه في الحجاز، إلى أن أخرجهم منها بنو إسرائيل. وورد في مصادر أخرى أن الذين أخرجوا العماليق هم قبيلة جرهم من مكة المكرمة. وهذا ما عليه أكثر المصادر. وقد أكد بعض المؤرخين ومنهم القلقشندي على أن نسب بني الأزرق يعود إلى العماليق، بقولهم: "هم حي من جاسم من العماليق، من العاربة، وأنهم بنو جاسم بن عمليق. وإلى بني الأزرق ينتسب الأزرق صاحب تاريخ مكة"^(٤).

وبذلك فإن أغلب المؤرخين اتفقوا على أن الأزرق له أصول عربية خالصة، وإن كان هناك خلاف عند بعضهم على نسبتهم إلى عرب اليمن وإلى الأزرق، أم إلى بني كعب. ومع هذا النسب الصريح للأزرق عند غالبية المؤرخين، فإن آخرين جعلوا جده الأزرق الذي نسب إليه الأزرق رومي الأصل، ثم أصبح حليفاً لبني أمية، وأن أسرة الأزرق شرفوا في مكة بفضل مصاهرتهم؛ ذلك لأن الأزرق وولده تزوجا في بني أمية، وكان لهم منهم أولاد. هذا وقد رأى البعض أن سبب إطلاق لقب الأزرق على أسرة مؤرخنا هو أن أحد أجداده وهو عثمان بن عمرو الغساني، كان صاحب عيون زرقاء، وهو الذي عاصر النبي ﷺ، وهو من عشيرة آل جفنة التي كانت تحكم دولة الغساسنة في الشام، كما أن بعض المؤرخين ينسبون الأزرق الخوارق إليه،

(1) الأزرق، أبو الوليد محمد بن عبد الله، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي ملحس، بيروت دار الأندلس، ١٩٩٦م، مقدمة المحقق.

(2) ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة: إكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦١م، ج ١، ص ١٥٢. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي: الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، بيروت دار الجنان، ١٩٨٨م، ج ١، ص ١٢٢. المزي، جمال الدين: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م، ج ١، ص ٤٨٠.

(3) العمالقة: هم قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام. جد جاهلي قديم، من العرب العاربة بنوه العمالقة، وكانوا ببابل فغلبتهم عليها الفرس، فانتقلوا إلى تهامة بالحجاز، وتفرق بعضهم إلى البحرين وعمان والجزيرة والشام. وكانوا عرباً ولسانهم عربي. الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح في تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد بن عبد الغفور العطار، بيروت دار العلم، ط ٤، ١٩٩٠م، ج ٤، ص ١٥٣.

(4) القلقشندي، أحمد بن علي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت دار الكتاب اللبناني، ١٩٩١م، ص ٩١-٩٢. الزركلي، خير الدين بن محمود: الأعلام، بيروت دار العلم، ط ٢، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٢٩١، وقد ورد هذا النسب عند كحاله، عمر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٧٨م، ج ١، ص ١٨. ولكنه جعل جاشم بدلاً من جاسم.

وهذا قول غير صحيح؛ لأن الأزارقة ينتسبون إلى نافع ابن الأزرق وهو حنفي. كما أن بني الأزرق كانوا يدعون في أول أمرهم أنهم من تغلب ثم من بني كعب، وقد نسب بعض المؤرخين الأزرق إلى فئة العبيد، بزعمهم أنهم ممن خرج يوم الطائف إلى النبي ﷺ، مع عبيد أهل الطائف، ومنهم أبو بكر فاعتقهم رسول الله ﷺ.^(٥)

وقد ذكر عمرو، وسلمة، وعقبة أبناء الأزرق: أن الأزرق هو عثمان بن عمرو بن الحارث ابن أبي شمر الغساني، ثم أصبحوا حلفاء لبني أمية^(٦). ويُدعم هذا القول دخول النبي ﷺ على الأزرق في داره عام الفتح في حاجة له فقضاها، وكتب له كتاباً أن يتزوج الأزرق وولده من أي قبائل قريش شاء. وسبب ذلك أنه قال له: "يا رسول الله بأبي أنت وأمي إني رجل لا عشيرة لي بمكة، وإنما قدمت من الشام وبها أصلي وعشيرتي، وقد اخترت المقام بمكة". فكتب له رسول الله ﷺ ذلك الكتاب^(٧). ولكننا لم نستطع قراءة هذا الكتاب والتعرف عليه، والتحقق من صدقه، وذلك بسبب ما قيل من أن هذا الكتاب تلف في سيل الجحاف سنة (٨١هـ/٧٠٠م).^(٨) ولذلك يمكن القول بأن أصل محمد بن عبد الله الأزرق يعود إلى عرب اليمن، وقد استقر في بلاد الشام هو وعشيرته، وقد يكون ذلك على إثر سيل العرم وخراب سد مأرب الذي أدى إلى تمزق عرب اليمن وهجرتهم، أو قد يكون ذلك لأسباب أخرى عسكرية أو اقتصادية أو غيرها. ثم جاء جده الأزرق واستقر في مكة، وكان حظه كبيراً بحصوله على كتاب من رسول الله ﷺ، ذلك الكتاب الذي ساعده على مصاهرة قريش، فتزوج منها، وزوج بناته لعدد من أفرادها، وكانت مصاهراته مع بني أمية خاصة.

وذكر صالح العلي، أن الأزرق تزوج والدة عمار بن ياسر (سمية بنت خياط)، وقد ساند هذا الرأي ابن سعد، والبلاذري، وابن قتيبة حين ذكروا أن سلمة بن الأزرق أخو عمار لأمه. وبذلك تكون سمية قد أنجبت من الأزرق ابنه سلمة، وابنه عمرو^(٩). كما تزوج سلمة أمنة بنت عفان أخت الخليفة الراشد عثمان بن عفان، وتزوج جبير بن مطعم إحدى بنات الأزرق، فولدت له ابنة قيل إنها تزوجت من سعيد بن العاص. وقيل إن للأزرق ثلاثة أولاد، هم: عمرو، وعقبة، ونافع. أما عن المهنة التي امتنها الأزرق، فقد قيل إنه عمل حداداً، كما قيل إنه كان غلاماً للحارث بن كلدة الثقفي.^(١٠)

قطن الأزرق في دار كان يمتلكها تقع إلى جانب المسجد الحرام، ووصفت بأن جدرانها كانت ملاصقة لجدرانها، وأن وجه داره وبابه كان شارعاً على باب بني شيبه. وهذا دليلاً واضحاً على رغبة الأزرق في الإقامة بجوار بيت الله الحرام، بالإضافة إلى أن الأزرق كان يضع على جدار المنزل مما يلي الكعبة مصباحاً عظيماً؛ لينير لأهل الطواف، حتى قيل إنه أول من استصبح لأهل الطواف. وهذا يدل على شدة تعظيمه للكعبة، وحرصه على القيام بخدمة هذا المكان المقدس^(١١). وظلت دار الأزرق عامرة بخدمة البيت الحرام حتى أدخل قسم كبير منها في التوسعة التي تمت في البيت الحرام على يد عبد الله بن الزبير في عام ٥٧١هـ، ثم

(٥) الليقوي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر: تاريخ الليقوي، بيروت دار صادر، ط٦، ١٩٩٥م، ج١، ص٢٠٧، ٢٠٣. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري: الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م، ج٣، ص١٨٧. ابن الأثير، عز الدين: اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت دار صادر، ج١، ص٤٧. والكامل في التاريخ، بيروت دار صادر، ط٦، ١٩٩٥م، ج٤، ص١٩٤-١٩٥، ٣٣٤.

(٦) ابن سعد: م.س. ج٣، ص١٨٧. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف، بيروت دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٧م، ص١٤٨. البلادي، عاتق بن غيث، نشر الرياحيين في تاريخ البلد الأمين، مكة المكرمة دار مكة، ط١، ١٩٩٤م، ج٢، ص٦٣١-٦٣٢.

(٧) الأزرق: م.س. ج٢، ص٢٤٨. البلادي: م.س. ج٢، ص٦٣١-٦٣٢.

(٨) سيل الجحاف: حدث هذا السيل في عهد عبد الملك بن مروان، في وقت كان الحجاج والناس بأمان، فنزل المطر دفعة واحدة يوم التروية قبل صلاة الصبح، فذهب بمتاع الحجاج وأهل مكة وهدم دورهم، ودخل المسجد وأحاط بالكعبة، وقتل الهدم أناساً كثيراً، واعصم الناس بالجبال، فسمي ذلك الجحاف. انظر: الجزيري، عبد القادر بن محمد: الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، أعده للنشر: حمد الجاسر، الرياض دار اليمامة، ج١، ص٤٤٤-٤٤٥.

(٩) ابن سعد: م.س. ج٣، ص١٨٧. ابن قتيبة: م.س. ص١٤٨.

(١٠) ابن سعد: م.س. ج٣، ص١٨٧. ابن قتيبة: م.س. ص١٤٧، البلادي: م.س. ج٢، ص٦٣١-٦٣٢.

(١١) ابن سعد: م.س. ج٣، ص١٨٧. ابن قتيبة: م.س. ص١٤٧، البلادي: م.س. ج٢، ص٦٣١-٦٣٢.

أدخلت بقية الدار فيه عند التوسعة التي تمت على يد الخليفة العباسي المهدي في عام ٧٨٥هـ، ودفع كلاً منهما بضعة عشر ديناراً لأبناء الأزرق تعويضاً لهم عن ضم هذه الدار للمسجد الحرام.^(١٢) نشأ مؤرخنا في أسرة علمية، فقد أخذ العلم عن جده أحمد بن محمد الملقب بالأزرق أيضاً، فقد كان محدثاً مشهوراً، وعالمًا جليلاً. وقد أخذ العلم عنه مجموعة كبيرة من الأئمة المشهورين منهم: الإمام البخاري والإمام أحمد بن حنبل وابن سعد صاحب كتاب الطبقات الكبرى وأبو حاتم الرازي وغيرهم. وقد استقى الجد كثيراً من معلوماته عن عبد الله بن عباس بشكل غير مباشر وذلك عن طريق تلاميذه الذين كانت لديهم معلومات كثيرة عن مكة. وهذا مما يجعلنا نثق بمعلوماته وروايته التي تخص تاريخ مكة. كما أنه أخذ بعض معلوماته وأخباره عن نقل عن وهب بن منبه وكذلك عن صاحب السيرة محمد بن إسحاق. وقد روى الجد أيضاً عن علماء مشهورين مثل الإمام الشافعي وهو من أقرانه، كما روى عن مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة وسعيد بن سالم القداح وجماعة غيرهم. ويدل هذا على أنه محدث ثقة ومؤرخاً ومفسراً بارع وله مكانة علمية فريدة بين العلماء^(١٣)، وقد ترك لنا الجد عدة مؤلفات قيمة من أهمها كتاب "أخبار مكة" الذي هذبه حفيده أبو الوليد^(١٤).

توفي الجد المؤرخ في عام (٢١٢هـ/٨٢٧م)^(١٥)، وقيل في عام (٢١٩هـ/٨٣٤م)^(١٦)، أو في عام (٢٢٢هـ/٨٣٦م)^(١٧). وقال عنه ابن سعد: "أحمد بن محمد ثقة كثير الحديث"^(١٨). وقال الذهبي عنه إنه ثقة^(١٩). وذكره ابن حبان في الثقات^(٢٠).

كثر الخلاف حول نسب ولقب مؤرخنا، فقد ذكر حاجي خليفة بأنه أبو الوليد محمد بن عبد الكريم الأزرق^(٢١)، وذكره البغدادي (بمحمد بن عبد الله ... بن الأزرق المزيقي)^(٢٢)، ولقبه الفاسي بالنسائي^(٢٣)، وقال الزركلي بأنه مؤرخ يمني الأصل من أهل مكة^(٢٤).

٢. تعلم الأزرق:

ولد مؤرخنا في مكة المكرمة في القرن الثاني للهجرة/ الثامن الميلادي، وعاش وتعلم بها، ولم يُعرف بالضبط تاريخ ولادته^(٢٥)، وقد أخذ عن جده العلم وخاصة علم الحديث والتاريخ والخط والتفسير وبعض الأحكام الفقهية، كما تعلم العلم عن علماء مشهورين مثل: محمد بن يحيى العدني الذي أخذ عنه الأخبار التاريخية والعمرائية لمكة المكرمة، ومهدي بن أبي المهدي الذي أخذ عنه بعض القصص الديني والأحاديث النبوية، وبعض الأخبار العمرائية التي تخص بناء الكعبة، ويوسف بن محمد العطار الذي أخذ عنه بعض القصص

⁽¹²⁾ الأزرق: م.س، ج ١، ص ٢٨٦. الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٢٥.

⁽¹³⁾ ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان: كتاب الثقات، الهند مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ١، ١٩٨١م، ج ٨، ص ٧. ابن ماكولا: م.س، ج ١، ص ١٥٢. المزي: م.س، ج ١، ص ٤٨٠.

⁽¹⁴⁾ الذهبي: شمس الدين محمد، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، وبهامشه: ذيل الكاشف لأبي زرعة، وأحكام الرجال من تقريب التهذيب لابن حجر، تحقيق: صدقي جميل العطار، بيروت دار الفكر، ط ١، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٢٩.

⁽¹⁵⁾ ابن حبان: م.س، ج ٨، ص ٧. السمعاتي: م.س، ج ١، ص ١٢٢.

⁽¹⁶⁾ الهيلة: محمد الحبيب، التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر، مكة المكرمة مؤسسة الفرقان، ط ١، ١٩٩٤م، ص ١٦.

⁽¹⁷⁾ الذهبي: الكاشف، ج ١، ص ٢٩.

⁽¹⁸⁾ ابن سعد: م.س، ج ٦، ص ٤٤.

⁽¹⁹⁾ الذهبي: الكاشف، ج ١، ص ٢٩.

⁽²⁰⁾ ابن حبان: الثقات، م.س، ج ٨، ص ٧.

⁽²¹⁾ حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، ج ١، ص ٣٠٦.

⁽²²⁾ البغدادي: إسماعيل باشا، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، بيروت دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٩٩٢م، ج ٦، ص ١١.

⁽²³⁾ الفاسي: العقد الثمين، ج ٢، ص ١٩٨.

⁽²⁴⁾ الزركلي: م.س، ج ٦، ص ٢٢٢.

⁽²⁵⁾ الفاسي: م.س، ج ٢، ص ١٩٨-١٩٩. ابن عزم: م.س، ص ١٢.

التاريخي، والمناسك الدينية، وبعض الآثار وجماعة غيرهم. وبدراسة كتاب "أخبار مكة" اتضح لنا أن الأزرقى أتقن أنواعا كثيرة من العلوم، فقد أورد الكثير من المعلومات الخططية عن الحرم المكي خاصة، ومكة المكرمة عامة، مما يدل على علمه في مجال الخطط والعمران لهذه المنطقة. كما أورد قصصاً تاريخياً، وأحاديث نبوية، وشواهد شعرية في ثنايا الأحداث، مما يدل على سعة ثقافته التاريخية والحديثية والأدبية، إلا أنه لم يكثر في كتابه من الأحداث التاريخية السياسية ويدل هذا على أنه لم يكن يهتم بالتاريخ السياسي بشكل عام وكان اهتمامه موجهاً إلى الخطط والعمران بشكل خاص. فلم يتحدث عن فتح مكة، أو الأحداث السياسية التي حدثت قبلها مثل معركة بدر، وأحد وغيرها، ولكنه تحدث عن الكعبة بالتفصيل في هذه الفترة، وقد ذكر بالتفصيل كيفية احتراق الكعبة وبناء عبد الله بن الزبير لها ولم يذكر كيفية قتل ابن الزبير.⁽²⁶⁾

٣. رحلاته لطلب العلم ومؤلفاته وتلامذته:

لم يكن للأزرقى أي رحلات في طلب العلم، وقد يكون السبب في ذلك أنه نشأ في مكة المكرمة التي كانت مركز تجمع العلماء من كل أرجاء العالم الإسلامي، فقد كانوا يرحلون إليها في طلب العلم، إلى جانب قدومهم إليها للقيام بشعائر الحج.

مؤلفاته:

أهم مؤلفات الأزرقى كتابه "أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار". وقد وصفه البغدادي بأنه "كتاب كبير". ووصفه البلادي بقوله: "إن هذا الكتاب يشبه من بعض الوجوه كتاب ابن هشام في السيرة النبوية، وذلك باشتراك أشخاص عديدين في تأليفه، بيد أنه لا يشبهه من جهة كونه مختصراً من مجموعات كبيرة، بل بالعكس... مما يدعوننا للقول بأن المؤلف الأصلي للكتاب هو جده أحمد"⁽²⁷⁾. وقد قام بعض المؤرخين باختصار هذا الكتاب، فاختصره سعد الدين الإسفراييني في كتاب سماه "زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال"، واختصره يحيى بن محمد الكرمانى في كتاب سماه "مختصر تاريخ مكة المشرفة شرفها الله تعالى للإمام أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد الأزرقى رحمه الله تعالى اختصار الفقير الكرمانى"⁽²⁸⁾. ولم تذكر المصادر مؤلفات أخرى للأزرقى غير كتابه هذا.

تلاميذه:

كان للأزرقى تلامذة وحضور بعد أن أتم تعلمه، ومن العلوم التي اهتم بتدريسها، روايات جده في الحديث والتاريخ والخطط والعمران، ومن تلامذته: إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي وإسحاق بن أحمد الخزاعي ومحمد بن نافع الخزاعي وغيرهم.⁽²⁹⁾

٤. وفاته:

اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته، فمنهم من قال إنه توفي في عام (223هـ/837م)⁽³⁰⁾. ومنهم من قال إنه توفي في عام (213هـ/828م)⁽³¹⁾. وقال الهيلة: "رجحت الدراسات الجادة أن تكون وفاته سنة (244هـ/858م)".⁽³²⁾

⁽²⁶⁾ الأزرقى: م.س، ج١، ص٢٠١-٢١٠.

⁽²⁷⁾ البغدادي: م.س، ج٦، ص١١. البلادي: م.س، ج٢، ص٦٣٣-٦٣٤.

⁽²⁸⁾ الهيلة: م.س، ص١٧.

⁽²⁹⁾ الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص١٩٨-١٩٩. ابن ماكولا: م.س، ج١، ص١٥٢.

⁽³⁰⁾ ملخص: م.س، ص١٤؛ البلادي: م.س، ج٢، ص٦٣٢-٦٣٣.

⁽³¹⁾ حاجي خليفة: م.س، ج١، ص٣٠٦؛ البغدادي: م.س، ج٢، ص١١.

⁽³²⁾ الهيلة: م.س، ص١٥.

ثانياً: العصر الذي عاش فيه الأزرقى، وأثره في حياته:

ولد الأزرقى في مكة المكرمة في القرن الثاني للهجرة، وبها تلقى العلوم ولم تكن له رحلات لطلب العلم، وكانت وفاته على الراجح في عام (244هـ/858م) وبهذا ففي هذا المبحث نسلط الضوء على هذه الفترة التاريخية في مكة المكرمة ونتناول الحالة السياسية والاقتصادية فيها.

١- الحالة السياسية في مكة المكرمة في عصر الأزرقى:

عاش مؤرخنا في القرن الثالث الهجري في فترة حكم خلفاء بني العباس، وكانت الخلافة العباسية تُعين الولاة على كافة نواحي الدولة الإسلامية، ومن بينها مكة. وغالباً ما كان الولاة يُعينون على الحجاز عامة، ويغلب على الولاة أن يكونوا من أفراد الأسرة الحاكمة أو من المقربين إليها⁽³³⁾، وقد اختلف موقف الولاة من أهل مكة فمنهم من أحسن إليهم وعاملهم بالحسنى، ومنهم من اتبع سياسة أساءت إلى الأهالي؛ فخسروا محبة الناس. ومن الولاة الذين نالوا محبة أهالي الحجاز في عصر أبي الوليد الأزرقى داود بن عيسى بن موسى⁽³⁴⁾.

تميزت هذه الفترة التاريخية في الحجاز بانتشار الأمن والاستقرار الذي لم يخلو من بعض الثورات مثل ثورة العلويين التي نشبت في عهد الخليفة العباسي المأمون في العراق بقيادة أبي السرايا. فبعد أن انتصر على قوات الخليفة في بغداد، أرسل أحد أبناء الحسين إلى مكة المكرمة، وأحد أبناء الحسن إلى المدينة المنورة، وذلك لجعلهما تابعين لحكمه، وقد تحقق مراده واستسلمت مكة والمدينة المنورة دون قتال، وعين أبي السرايا حسين الأفضس والياً عليهما فلم يحسن معاملة الأهالي، بل مارس كل أنواع الفساد حتى لقب بالسفاح، ومن فظائعه أنه استولى على كل محتويات جوف الكعبة من أموال. وفي عام 200هـ تمكن الخليفة المأمون من القضاء على ثورة أبي السرايا ومقتله، وعادت مكة لطاعة الخليفة المأمون من جديد⁽³⁵⁾. ولم يدم هذا الحال طويلاً حتى هوجمت مكة من قبل إبراهيم بن موسى الكاظم في عام 202هـ، وقد تمكن من احتلالها وولى عليها يزيد بن محمد المخزومي، ثم عاد الكاظم إلى اليمن بعد أن دعا المأمون لأخيه علي بن موسى الرضا بولاية العهد بعده، وهكذا أصبحت مكة مركزاً للصراع بين العباسيين والعلويين الطامعين في الخلافة⁽³⁶⁾.

تولى المعتصم بالله أمور الخلافة بعد وفاة أخيه المأمون، وقد عمل المعتصم على الاستعانة بالأتراك وزيادة أعدادهم في الجيش، وما أن أصبحت القوة العسكرية بأيديهم حتى بدأوا يسيطرون على أمور الخلافة، حتى لم يعد للخلفاء سوى الحكم الإسمي فقط، وأصبحوا ولاية للأقاليم منذ عهد الواثق بالله بن المعتصم، وحاولوا السيطرة على الولايات التي حكموها، ونتج عن ذلك أن فقد مركز الخلافة سيطرته على الأقاليم⁽³⁷⁾.

استاء أهالي مكة من تعيين ولاية من الأتراك على الأماكن المقدسة التي كانت غالبية أهلها من أحفاد المهاجرين والأنصار، فنشطوا لمقاومة حكم العباسيين. كما ثارت القبائل العربية المسيطرة على الطرق البرية، مما جعل الطرق غير آمنة. وأسفر عن ذلك تزايد أسعار السلع، حتى عم البلاد الغلاء والجوع. وعانت مكة مع غيرها من المدن الكثير بسبب ذلك. ففي عام 228هـ لم يتمكن الحجاج من الحصول على الماء وهم في طريق مكة، وكذلك لم يستطيعوا الحصول على الخبز بسبب غلائه فمات جماعة منهم⁽³⁸⁾. وهكذا مرت مكة بظروف سياسية سيئة بسبب الثورات التي اندلعت فيها من قبل العلويين والأعراب.

⁽³³⁾ ((باشا، إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين والرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية، 1925م، ج 1، ص 308-309. السباعي، أحمد: تاريخ مكة، مكة مطبوعات نادي مكة الثقافي، ط 6، 1984م، ج 1، ص 136-137، 140، 137-164.

⁽³⁴⁾ ((ابن فهد: غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق: فهم محمد شلتوت، ط 1، 1986م، ج 1، ص 380-389.

⁽³⁵⁾ ((البصري، الحسن، فضائل مكة، تحقيق: محمد زينهم، مصر مكتبة الثقافة الدينية، 1990م، ص 12-13.

⁽³⁶⁾ ((ابن فهد: غاية المرام، ج 1، ص 405-407.

⁽³⁷⁾ ((النهرواني: محمد بن أحمد بن محمد، كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، مكة المكرمة المكتبة التجارية، ط 1،

1996م، ص 161، 108.

⁽³⁸⁾ ((ابن فهد: إتحاف الوري، ج 2، ص 298.

٢- الحالة الاقتصادية في مكة المكرمة في عصر الأزرقى:

منح الموقع الجغرافي لمكة المكرمة مكانة اقتصادية فريدة، فهي تقع على طريق تجاري هام، وزادها الإسلام أهمية؛ لأنها أصبحت وجهتهم للقيام بركن من أركان الإسلام وهو الحج ولا بد لكل قادر من أن يقوم بشعائر الحج، لذلك كان أمن طرقها وتوفير الخدمات عليها أمراً بالغ الأهمية، وقد اهتم الخلفاء العباسيون بهذا الشأن، فمن الطرق التي جرى الاهتمام بها الطريق الذي عرف باسم طريق زبيدة، نسبة إلى زوج هارون الرشيد التي أصلحت الطريق المسمى باسمها، وأقامت البرك والمصانع وصهاريج المياه عليه⁽³⁹⁾. وكذلك أمر الخليفة المعتز بالله في عام 252هـ بإصلاح طريق مكة، وهكذا نالت طرق مكة اهتماماً من عدد كبير من الخلفاء العباسيين.⁽⁴⁰⁾

ومما كان يؤثر على صلاحية الطرق للسفر، سيادة الأمن فيها، ذلك لأن الثورات تؤدي إلى إقفال الطرق، وفي نفس الوقت تؤدي إلى انتعاش طرق أخرى. فعند ما ثار إسماعيل بن يوسف الجون في عام 251هـ في مكة سار منها إلى جدة وأقل الطريق ومنع بذلك الميرة عن مكة التي كانت تأتيها عن طريق جدة البري، لذلك ازدهر طريق اليمن، حيث حملت الحنطة والذرة منها إلى مكة. وللثورات تأثير آخر إذ تؤدي إلى ارتفاع الأسعار، كما حدث حين قطع بنو عقيل طريق جدة-مكة، فارتفعت الأسعار في مكة⁽⁴¹⁾. ولم تقتصر التجارة على تلك الطرق البرية، فقد سلكت الطرق البحرية، ولعل أهم هذه الطرق، الطريق البحري الذي يبدأ من الصين ويمر بمواني الحجاز، ثم منها إلى مصر. ومن أهم هذه الموانئ التي يمر بها هذا الطريق ميناء جدة الذي اكتسب شهرة تجارية. فقصده السفن القادمة من الهند والصين والمتجهة إلى مصر. وكانت الحركة التجارية تنشط نشاطاً كبيراً في هذا الميناء في فترة الحج. بسبب قدوم العديد من التجار إليها، واستقرار بعضهم فيها. وقد جنى بعضهم مكاسب كثيرة لعظم حجم التجارة التي تمر بها، ويزود هذا الميناء منطقة مكة بمعظم تجارتها واحتياجاتها.⁽⁴²⁾

ذكر الإدريسي أنه ينفق في موسمي رجب ورمضان والحج كل ما جلب إلى مكة من بضائع، فقد كانت مكة تستقبل في هذين الموسمين عشرات الآلاف من الحجاج والتجار الذين ينفقون إليها لقضاء فريضة حجهم، هذا إلى جانب المنافع التجارية التي يحصلون عليها في تلك البقعة الطاهرة، ومع وجود التجارة الموسمية يمكن القول بأن أسواق مكة المكرمة كانت مزدهرة طوال أيام السنة، ذلك لأنها لا تخلو من عدد كبير من المجاورين، وطلاب العلم والمعلمين، بالإضافة إلى وقوعها في منطقة تحيط بها القرى الزراعية التي تكتظ بسكانها من المزارعين ورعاة الماشية، الذين كانوا يرتادون مكة في كل يوم لبيعوا محصولاتهم الزراعية من حبوب وفواكه وخضار وحيوانات. وبالتالي يشترون ما يحتاجون إليه من السلع التي لا تتوفر إلا في أسواق المدن.⁽⁴³⁾

على الرغم من أن مكة المكرمة تقع في واد لا زرع فيه ولا ضرع، تحفها الجبال الجرداء، إلا أنه توجد مناطق خصبة قريبة منها، قد توفرت فيها المياه من مصادر متنوعة مثل الأمطار والعيون والآبار، ومن هذه المناطق الخصبة الطائف وبطن نخل وبطن مر، وقد اشتهرت هذه المناطق بثرواتها الحيوانية وحاصلاتها الزراعية، تلك المنتجات كانت تجد طريقها إلى أسواق مكة في مواسم الحج والعمرة. أما عن الصناعة، فقد اشتهر الحجاز بصناعة الجلود، وقد راجت في مكة بصورة خاصة، فقد كان العرب يستعملون الجلود لحفظ الماء والعسل، والزيت، والسوائل الأخرى، وفي بناء البيوت، وصنع الملابس، لذلك اشتهر العرب بدباغة

⁽³⁹⁾ (الأزرقى: م.س، ج٢، ص٢٣١).

⁽⁴⁰⁾ (الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري، بيروت دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ج٥، ص٤٢٠).

⁽⁴¹⁾ (الحري: إبراهيم بن إسحاق، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض دار اليمامة، ط٢، ١٩٨١م، ص٢٩٣، ٢٨٧).

⁽⁴²⁾ (حسن، حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، بيروت دار الجبل، ط١٣، ج٢، ص٢٥٩-٢٦٠).

⁽⁴³⁾ (الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد: كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت عالم الكتب، ط١، ١٩٨٩م، ج١، ص١٤١).

الجلود وصناعاتها. واشتهرت أيضاً مكة بالصياغة، فقد كان الصاغة يصنعون الحلبي، والأساور ونحوها من الذهب والفضة، ويقوم الصاغة بتزيين المصاحف بالفضة أحياناً.⁽⁴⁴⁾

ج- الحالة الاجتماعية في مكة المكرمة في عصر الأزرق:

ينقسم المجتمع الحجازي إلى عدة أقسام، على رأسهم بنو هاشم، ثم بقية القرشيين، فالعرب، فالموالي. وكل قسم من هذه الأقسام ينقسم إلى قسمين: مشيخة، ودينيا. ويضم بنو هاشم كل من بني العباس والعلويين، ذرية علي بن أبي طالب، والطالبين أحفاد أبي طالب، وهؤلاء يشملهم اسم الأشراف، أو أهل البيت، ويفتخر بنو هاشم بقرابتهم من الرسول وينسبهم القرشي، وكان لبني هاشم مكانة خاصة متميزة في الحجاز، ونقابة خاصة بهم، وذلك لأن الخلفاء العباسيين كانوا يعينون نقباء لهم في المدن الكبرى، ويختار النقيب من أجلهم بيتاً، وأكثرهم فضلاً. ومن مهام النقيب رعاية شؤونهم، والسعي في قضاء حوائجهم، ومعاينة المعتدي منهم، ويتصدر الهاشميون المجالس العلمية والأدبية والدينية في المدن الحجازية، ويحظون بالاحترام والتقدير من المجتمع، كما يهتمون بالسلام والترحيب على الخليفة عندما يأتي للحجاز، ويهتم الخلفاء بهم، وبسماع أخبارهم ومعرفة أحوالهم.⁽⁴⁵⁾

ومن أهم القبائل التي كانت تسكن الحجاز أيضاً، قبيلة كنانة التي استقر جزء منها حول مكة، وآخرون حول المدينة. ومن القبائل أيضاً قبيلة هذيل، وقد توزعت مساكنها بين جبال السروات، وحول مكة والطائف، واشتهرت هذيل بحفاظها على اللغة العربية، وبكثرة الشعراء، وكانت ديارهم مقصداً لمن يريد أن يأخذ أصول اللغة العربية، وتعد قبيلة بني سليم من القبائل التي انتشرت في منطقة واسعة من نجد والحجاز، وخاصة حول المدينة المنورة، وقد اشتهرت بلادهم بالمعادن التي أكسبتهم ثروات كبيرة.⁽⁴⁶⁾

أما الموالي فقد كانوا على أنواع، موالي عتاقة، أو موالي المسلمين الأحرار، الذين حالفوا القبائل العربية فأصبحوا موالي لها. وقد اتجه كثير من الموالي في العصر العباسي إلى دراسة الحديث والفقه، واشتغل بعضهم في التجارة والصناعة وبرزوا فيها وكونوا ثروات كبيرة لهم، ويجب ألانعفل فئة الرقيق الذين تعددت أنواعهم في الحجاز، فهناك البربر والصقالبة والأترار والفرس ومماليك من مصر والشام والسودان، وقد اشتغل بعضهم بالزراعة وسموا عبید الحوائط، وبعضهم اشتغل بالسقاية وسموا سودان أهل المياه، واشتغل بعضهم بالرعي، وأتقن بعضهم بعض الصناعات مثل صناعة القرز، وقتل الحبال.⁽⁴⁷⁾

وصف كتاب أخبار مكة للأزرق:

أولاً: وصف الكتاب:

يتكون كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار من جزئين، بدأ الأزرق في الجزء الأول بالبسملة، ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ثم بدأ بالموضوع الأول لكتابه وهو "ذكر ما كانت الكعبة الشريفة عليه فوق الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض وما جاء في ذلك"، وبذلك يتضح لنا أنه تناول الكعبة ووضعها من الفترة التي سبقت خلق السموات والأرض حتى عصره. ولذلك فإنني سوف أقسم الدراسة لوصف كتاب الأزرق إلى عدة أقسام. القسم الأول ويتناول دراسة لما ذكره الأزرق عن وضع الكعبة قبل خلق الله للسموات والأرض، والقسم الثاني تناول فيه الكعبة منذ خلق الله السموات والأرض حتى عصر الرسول، والقسم الثالث سأتناول فيه الموضوعات التي ذكرها الأزرق عن الكعبة منذ عصر الرسول حتى نهاية كتابه.

⁽⁴⁴⁾ الأزرق: م.س، ج ١، ص ٣٠٠-٣٠٢.

⁽⁴⁵⁾ السويلم: ابتسام عبد المحسن، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز من قيام الدولة العباسية حتى منتصف القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود، نوقشت ١٤٠٤/٨/٢٢هـ، ص ٩٦-٩٨.

⁽⁴⁶⁾ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٩٩-٤٠٥.

⁽⁴⁷⁾ السيف: عبد الله محمد، الصناعات في نجد والحجاز في العصر الأموي، مجلة الدارة، العدد الثالث، ص ٢٥١-٢٥٦.

ثانياً: أقسام الكتاب:

● القسم الأول: الكعبة قبل خلق الله للسماوات والأرض:

١- الكعبة كانت فوق الماء، وبناء الملائكة لها:

أورد الأزرقى الروايات التي قيلت في هذا الموضوع ناقلاً لها عن طريق روايته. فنذكر أن الله خلق موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرضين بألفي سنة. ثم ذكر "بناء الملائكة للبيت المعمور ومبتدأ الطواف وكيف كان" وأن الله عز وجل جعلها تحت العرش قبل أن يخلق آدم، وأمر الملائكة أن تطوف بهذا البيت فطافت به، وأن الله أمر الملائكة أن يبنوا له بيتاً على الأرض يماثل الذي كان على الماء، وأمر بعد ذلك من في الأرض من خلقه بالطواف به، وأيد ذلك بأحاديث نبوية، تذكر زيارة جبريل عليه السلام للبيت الحرام.⁽⁴⁸⁾ بناء آدم للكعبة:

في هذا الجزء ينتقل الأزرقى إلى عنوان مخالف لما سبق ذكره من أن الله عز وجل-أمر الملائكة أن تبني الكعبة وهو "هبوط آدم إلى الأرض وبنائه الكعبة، وحجه وطوافه بالبيت"، دون أن يربط بين هذين القولين، ويجعل القارئ في حيرة عن معرفة من الذي بنى بيت الله الحرام، أهم الملائكة أم آدم عليه السلام؟ أم أن الكعبة كانت على الماء قبل خلق السماوات والأرض، ولما هبط آدم إلى الأرض بناها عليها. وذلك لأن الله أراد تعزية آدم عن هبوطه إلى الأرض. وكانت الكعبة في بداية الأمر عبارة عن خيمة من خيام الجنة، وضعها الله لآدم في موضع الكعبة، وأمره أن يحج ويطوف حولها. كما أفرد الأزرقى موضوعاً خاصاً لحج آدم عنوانه "ما جاء في حج آدم عليه السلام ودعائه لذريته" ثم ذكر كيفية حج آدم، والأدعية المأثورة التي كان يدعو بها أثناء حجه.⁽⁴⁹⁾

٢- سنة الطواف:

أفرد الأزرقى للطواف موضوعاً منفرداً له تحت عنوان "سنة الطواف"، وقد ذكر فيه زمن ابتداء الطواف، وما يخص طواف الملائكة، وكذلك أفرد موضوعاً يوضح الحالة النفسية لآدم عليه السلام حين نزل إلى الأرض تحت عنوان "ذكر وحشة آدم في الأرض حين نزلها وفضل البيت الحرام والحرم"، كما أفرد موضوعاً تحت عنوان "ما جاء في البيت المعمور وسبب تسميته بذلك"، وحدد موقعه بأنه في السماء السادسة أو السابعة، وذكر من الروايات ما يخص رفعه في زمن الغرق.⁽⁵⁰⁾

● القسم الثاني: الكعبة منذ خلق الله السماوات والأرض حتى عصر الرسول:

١- أبناء آدم وبناء الكعبة:

انتقل الأزرقى للحديث عن الكعبة من عهد آدم-عليه السلام-إلى عهد أبنائه، فنذكر بناء ولد آدم البيت الحرام بعد موت آدم-عليه السلام-، وذكر أنهم بنوا مكانه بيتاً بالطين والحجارة، ثم ذكر طواف سفينة نوح بالبيت الحرام زمن الغرق، كما وصف مكان الكعبة بين نوح وإبراهيم-عليهما السلام-، فنذكر أن موضعه أكمة حمراء مدرة لا تعلوها السيول، ثم ذكر رواية توضح اختيار إبراهيم عليه السلام لموضع البيت الحرام.⁽⁵¹⁾

٢- إسكان إبراهيم لأبنائه في مكة:

⁽⁴⁸⁾ الأزرقى: م.س، ج ١، ص ٣١-٣٥

⁽⁴⁹⁾ الأزرقى: م.س، ج ١، ص ٣٦-٤٤.

⁽⁵⁰⁾ الأزرقى: م.س، ج ١، ص ٤٥-٥١.

⁽⁵¹⁾ الأزرقى: م.س، ج ١، ص ٥١-٥٣.

وبعد ذلك انتقل مؤرخنا إلى موضوع ما جاء في إسكان إبراهيم ابنه إسماعيل وأمه هاجر عند البيت الحرام، وذكر روايات توضح كيف تم ذلك، وكيفية نزول جرهم مع أم إسماعيل في الحرم، وماهية طعامهم، وقصة زواج إسماعيل عليه السلام، ثم ذكر كيفية بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة بالتفاصيل، ثم وصف حج إبراهيم عليه السلام وطوافه وأذانه بالحج، ثم ذكر حج الأنبياء بعده وطوافهم، ثم حدد موضع قبورهم مثل نوح وهود وصالح-عليهم السلام-⁽⁵²⁾.

٣- جرهم واستقرارها في مكة:

وبعد ذلك تناول الأزرقى ولاية بني إسماعيل بن إبراهيم-عليهما السلام-للكعبة بعده، وأمر جرهم، وعدد أبناء إسماعيل، وكيفية انتشارهم في الأرض، وقصة استخفاف جرهم والعماليق بالبيت الحرام واستحلالهم لحرمته، وقصة إساف ونائلة، وذكر الحرب التي وقعت بين جرهم وقطورا. كما اهتم بولاية خزاعة للكعبة بعد جرهم، وذكر سبب الحرب التي حدثت بينهم، وموقف مضاض بن عمرو بن الحارث من ذلك ثم وضح التغييرات التي أحدثها عمرو بن لحي التي منحها نصبه للأصنام حول الكعبة، وهو أول من غير الحنيفية دين إبراهيم-عليه السلام-⁽⁵³⁾.

٤- ولاية قصي بن كلاب وأهم أعماله:

تناول مؤرخنا بعد ذلك ما جاء في ولاية قصي بن كلاب للبيت الحرام، وأمر مكة بعد خزاعة، وذكر قصة التبابعة الذين أرادوا هدم البيت، كما ذكر نشأة قصي في بلاد الشام، وكيفية عودته إلى مكة، وحصوله على مفتاح البيت، وأسباب الحرب التي حدثت بينه وبين خزاعة، وانتصاره وتسلمه للحجابه، والرفادة، والسقاية، والندوة، واللواء، والقيادة، وذكر توزيعه لها على أبنائه، وسبب تسمية قريش بهذا الاسم، وأهم الآبار التي حفرها قصي.⁽⁵⁴⁾

٥- دخول الأصنام إلى مكة وعبادتها:

انتقل الأزرقى بعد ذلك إلى موضوع الأصنام التي في الكعبة، وعند الصفا والمروة مثل اللات والعزى ومناة، وأنهى حديثه عن الأصنام بذكر كيف تم كسرها. ثم تناول بعد ذلك مسير تبع إلى مكة شرفها الله تعالى، وكسوته لها، وقصة أصحاب الفيل، وأصحاب الأخدود، والعذاب الذي أنزله الله عز وجل على أصحاب الفيل، ثم استشهد بقصائد شعرية حول هذا الموضوع.⁽⁵⁵⁾

٦- بناء قريش للكعبة:

انتقل الأزرقى بعد ذلك إلى طريقة بناء قريش للكعبة في الجاهلية موضحا السبب الذي جعلهم يقومون ببنائها، وكيفية تخلصهم من الحية التي كانت تمنعهم عن الهدم كلما أرادوا ذلك. كما ذكر سبب وجودها، ووضح اختلاف القبائل حول البناء، وطلبهم من الرسول أن يحكم بينهم في وضع الحجر، كما وضح ما أمر به الرسول بعد الفتح من طمس الصور الموجودة بالكعبة. كما وصف الكعبة من الداخل، ووضع رسماً يوضح عدد الأعمدة الموجودة بها، ثم انتقل بعد ذلك إلى موضوع فتح باب الكعبة، وذكر أن قريشاً كانت تفتحه يوم الاثنين والخميس، ووضح تعظيم قريش للكعبة وتنزيهها عن الدخول بالنعال، ووضح طريقة أهل الجاهلية في الحج وإنساء الشهور، وانقسام العرب إلى حلة وحمس، كما أورد بعض الأخبار عن أسواق العرب في مكة، ثم أشار إلى اهتمام أهل الجاهلية بحجاج البيت، فذكر إكرامهم وإطعامهم لهم.⁽⁵⁶⁾

⁽⁵²⁾ ((الأزرقى: م.س، ج ١، ص ٥٨-٧٤.

⁽⁵³⁾ ((الأزرقى: م.س، ج ١، ص ٧٥-١٠٣.

⁽⁵⁴⁾ ((الأزرقى: م.س، ج ١، ص ١٠٣-١١٩.

⁽⁵⁵⁾ ((الأزرقى: م.س، ج ١، ص ١١٩-١٥٧.

⁽⁵⁶⁾ ((الأزرقى: م.س، ج ١، ص ١٥٧-١٩٥.

● القسم الثالث: الكعبة منذ عصر الرسول حتى وفاة الأزرقى:

١- عبد الله بن الزبير وإحراق الكعبة:

يبدأ هذا القسم من الكتاب من احتراق الكعبة أثناء ثورة عبد الله بن الزبير، ثم ينتقل إلى بناء ابن الزبير لها وتوسعتها، كما قدم مقارنة بين مقاسات البيت قبل بناء ابن الزبير وبعده، وذكر موقف عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف من ذلك، ثم ذكر ما قام به الوليد بن عبد الملك وهارون الرشيد من توسعة للبيت الحرام، كما ذكر الجبال السبعة التي بنيت منها الكعبة وهي حراء وثبير والمقطع وقافية الخدمة وحلحله ومقلع الكعبة ومزدلفة.⁽⁵⁷⁾

٢- جب الكعبة ومكانه:

تناول مؤرخنا بعد ذلك الجب الذي كان في الجاهلية في الكعبة، وحدد مكانه ووضح أن الذي حفره إبراهيم وابنه إسماعيل-عليهما السلام-، وأنه كان يوضع فيه ما يُهدى للكعبة من حلي أو ذهب أو فضة أو غير ذلك. كما ذكر مصير من يقوم بسرقة ما فيه.⁽⁵⁸⁾

٣- كسوة الكعبة في الجاهلية والإسلام:

انتقل الأزرقى بعد ذلك للحديث عن كسوة الكعبة في الجاهلية والإسلام، وأن تبعاً هو أول من كساها في الجاهلية، وذكر أسماء الخلفاء الذين قاموا بكسوتها في الإسلام، وأن أول من طيبتها وأخدمها هو معاوية بن أبي سفيان، وتحدث بعد ذلك عما قاله أهل الجاهلية في بلال عندما أذن على ظهر الكعبة، كما أورد روايات تذكر مجيء حبشي لهدم الكعبة.⁽⁵⁹⁾

٤- الأدعية التي تقال عند النظر إلى الكعبة:

انتقل الأزرقى إلى ذكر الأدعية التي تقال عند النظر إلى الكعبة، وأسماء الكعبة وسبب تسميتها، والأسماء التي أطلقت عليها، وطريقة بناء المنازل حولها وأشكالها.⁽⁶⁰⁾

٥- ذرع الكعبة والأساطين:

انتقل مؤرخنا بعد ذلك إلى الحديث عن الأزرقى الناحية العمرانية، فذكر ذرع الكعبة من الخارج والداخل، وذرع ما بين الأساطين، وقام بوصف الروازن التي للضوء في سقف الكعبة، ووصف الجزعة وذرعها والدرج والإزار الرخام الأسفل الذي في بطن الكعبة، والإزار الأعلى، والمسامير التي في بطن الكعبة وفرش أرض البيت والتغيرات التي طرأت عليها، وباب الكعبة والشاذروان.⁽⁶¹⁾

٦- حجر إسماعيل، وفضل الصلاة فيه، وأبوابه:

انتقل الأزرقى إلى الحديث عن حجر إسماعيل، وفضل الصلاة فيه، وأنها كفضل الصلاة في الكعبة، وذكر أن حجارة الحجر كانت بادية في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، فأمر واليه على مكة بأن يستتر جدار الحجر بالرخام، فرخمه ليلاً على السرج، ثم انتقل بعد ذلك إلى موضوع الجلوس في الحجر وما جاء في ذلك.⁽⁶²⁾

⁽⁵⁷⁾ الأزرقى: م.س، ج ١، ص ١٩٥-٢٤٢.

⁽⁵⁸⁾ الأزرقى: م.س، ج ١، ص ٢٤٤-٢٤٩.

⁽⁵⁹⁾ الأزرقى: م.س، ج ١، ص ٢٤٩-٢٧٨.

⁽⁶⁰⁾ الأزرقى: م.س، ج ١، ص ٢٧٩-٢٨٢.

⁽⁶¹⁾ الأزرقى: م.س، ج ١، ص ٢٨٨-٣١١.

⁽⁶²⁾ الأزرقى: م.س، ج ١، ص ٣١١-٣٢٢.

٧- الركن الأسود وفضله واستلامه، والأدعية التي تقال عنده:

انتقل مؤرخنا إلى ذكر فضل الركن الأسود، فتحدث عن فضله، وأنه من الجنة، ثم وضع حكم تقبيل الركن وفضل الدعاء عنده، وتناول بعد ذلك موضوع الزحام على استلام الركن الأسود والركن اليماني، وما يقال بين الركن الأسود واليماني من الأدعية المستحبة. (63)

٨- الملتزم وتحديد مكانه وذراعه:

بعد ذلك تناول مؤرخنا ما جاء في الملتزم، والقيام في ظهر الكعبة. فبدأ بذكر تحديد مكان الملتزم والخلاف حول مكانه، وذكر ما كان يفعله الرسول بين الركن والباب، وما يخص عدم استحباب التعلق بالبيت. (64)

٩- الطواف بالكعبة وشروطه:

تناول الأزرق في بداية الجزء الثاني من كتابه المواضيع التي تخص الطواف، فذكر ما جاء في فضل الطواف بالكعبة، ثم ذكر تفضيل بعض الصحابة للطواف على بعض أعمال الخير، ثم تناول بعد ذلك موضوع إنشاد الشعر في الطواف، ثم تحدث عن النهي عن الوقوف أثناء الطواف، ثم انتقل إلى ذكر ما جاء في الحطيم، وأنه يقع بين الركن والمقام وزمزم والحجر وذكر سبب تسميته بهذا الاسم، وأن الدعاء عنده مستجاب. (65)

١٠- المقام وفضله، وموقعه، وتزيينه، ومقاساته:

انتقل مؤرخنا بعد ذلك إلى الحديث عن المقام وفضله، وأنه من جوهر الجنة ولا يُمس، لأنه آية من آيات الله عز وجل. ثم ذكر قصة قيام إبراهيم عليه السلام على الحجر لبناء البيت، وليؤذن بالناس للحج، وذكر قصة سيل أم نهشل، وأثاره على المقام. ثم ذكر تزيين المقام بالذهب من قبل كل من المهدي، والمتوكل على الله. (66)

١١- زمزم وانبثاقها، وإعادة حفرها، وأسمائها، وما يحل فيها وما يحرم:

تناول الأزرق بعد ذلك قصة زمزم وانبثاقها لأمر إسماعيل عليهما السلام، ثم تناول ما جاء في حفر عبد المطلب بن هاشم لزمزم بعد الرؤيا التي رآها. ووضح فضل زمزم وأسمائها في كتاب الله تعالى، وذكر أن خير واد هو وادي مكة، وخير ماء هو ماء زمزم. (67)

١٢- الحرم وزمن بنائه والتوسعات التي جرت به منذ عهد الراشدين حتى خلافة المتوكل على الله:

انتقل الأزرق إلى الناحية العمرانية، فذكر ما كان عليه المسجد الحرام وجدرانه، وتوسعته وعمارته. وتحدث في موضوع بناء الحرم بالتسلسل لزمني فبدأ بذكر أهم أعمال عمر بن الخطاب ثم أعمال عثمان بن عفان الله عنه التوسعية، ثم ذكر بنيان عبد الله بن الزبير ثم ذكر رفع عبد الملك بن مروان لجدران المسجد الحرام وسقفه. وكذلك ذكر أهم أعمال الوليد بن عبد الملك، منها أنه نقل إليه أساطين الرخام، وسقفه بالساج المزخرف، ثم ذكر توسعة كل من أبي جعفر المنصور، والمهدي فيه، ثم انتقل بعد ذلك إلى تحديد مقاسات المسجد الحرام، وعدد أساطينه، ووصفها، كما وصف الطاقات، والأبواب، وعددها وذراعتها، ثم الشرافات التي في بطن المسجد وخارجها، وما يشرع من الطيقان في الصحن. ثم قام بوصف سقف المسجد، والأبواب التي يُصلى فيها على الجنائز، ومنازل المسجد الحرام وعددها، وعدد قناديلها والثريات التي فيه. (68)

(63) الأزرق: م.س، ج ١، ص ٣٢٢-٣٤٦.

(64) الأزرق: م.س، ج ١، ص ٣٤٦-٣٥١.

(65) الأزرق: م.س، ج ٢، ص ١١-٢٥.

(66) الأزرق: م.س، ج ٢، ص ٢٥-٣٨.

(67) الأزرق: م.س، ج ٢، ص ٣٨-٦٨.

(68) الأزرق: م.س، ج ٢، ص ٦٨-١٠٠.

١٣- مكان وقوف الحاج من الصفا والمروة:

حدد الأزرقى مكان وقوف الحاج أو المعتمر من الصفا والمروة، وحدد المسعى. ووضح مكان وقوف من طاف الصفا والمروة راكباً، وحدد مقاسات ما بين الركن الأسود إلى الصفا، وذرع ما بين الصفا والمروة، وذرع طواف سبع بالكعبة.⁽⁶⁹⁾

١٤- حدود الحرم الشريف، وتعظيم الذنب فيه:

انتقل الأزرقى بعد ذلك إلى ما يخص تحريم الحرم وحدوده، فذكر خطبة الرسول يوم الفتح، وما يخص تحريم البيت المعمور، وعقوبة المستحل لحرم الله سبحانه، ثم ذكر أن الله حرّم الحرم منذ خاف آدم على نفسه من الشيطان. وأن حدود الحرم من حيث انتهى نور الركن وإشراقه من كل جانب.⁽⁷⁰⁾

١٥- تحريم الصيد في الحرم:

تناول مؤرخنا موضوع ما يؤكل من الصيد في الحرم، وما دخل فيه حياً، ووضح فيه آراء بعض التابعين. كما ذكر الاختلاف في موضوع كفارة قتل الصيد في الحرم، ووضح ما يخص قطع شجر الحرم، ثم انتقل إلى أن أهل مكة يُعرفون بأهل الله- عز وجل-، وتحدث عن ضرورة تولية عامل كفاء عليهم.⁽⁷¹⁾

١٦- حكم كراء بيوت مكة:

بعد ذلك وضح الأزرقى حكم كراء بيوت مكة وما جاء في بيع رباها، وكراهية عمر بن الخطاب وضع أبواب على بيوتها، حتى استأذنته هند بنت سهيل بوضع باب للمحافظة على متاع الحاج، فأذن لها فوضعت بابين على دارها.⁽⁷²⁾

١٧- منى وحدودها وتسميتها وأسماء جبالها وشعابها:

انتقل الأزرقى إلى الحديث عن محيط مكة، ففي هذا الجزء تحدث عن منى وحدودها وتسميتها، وأسماء جبالها وشعابها، واتساعها للحجيج جميعاً، وذكر موقع نزول الرسول وأصحابه بمنى، والنهي عن البناء بها، كما اهتم الأزرقى بذكر مساجد مكة، فوضح لنا فضل الصلاة في مسجد الخيف ثم وصف أبوابه ومقاساته، كما وصف مسجد الكبش ومسجد البيعة والتنعيم.⁽⁷³⁾

١٨- المزدلفة ومقاساتها، وعرفة وحدودها:

انتقل مؤرخنا بعد ذلك إلى الحديث عن مقاسات منى والجمار، وما بين المزدلفة إلى منى، ومقاسات مسجد المزدلفة، وما بين مزدلفة إلى عرفة، ثم وصف مسجد عرفة، وحدد المزدلفة والنزول بها، وإيقاد النار فيها، ونفرة أهل الجاهلية منها، والمكان الذي كان ينزله الرسول فيها، ثم ذكر عرفة وحدودها، والموقف بها، وحدد المكان الذي وقف به الرسول والطريق التي سلكها، ونزوله بنمرة، كما وصف منبر عرفة.⁽⁷⁴⁾

١٩- المواضع التي يستحب الصلاة فيها في مكة:

⁽⁶⁹⁾ الأزرقى: م.س، ج٢، ص ١٠٠-١١٦.

⁽⁷⁰⁾ الأزرقى: م.س، ج٢، ص ١١٦-١٣٨.

⁽⁷¹⁾ الأزرقى: م.س، ج٢، ص ١٣٨-١٥٦.

⁽⁷²⁾ الأزرقى: م.س، ج٢، ص ١٥٦-١٦٤.

⁽⁷³⁾ الأزرقى: م.س، ج٢، ص ١٦٦-١٧٩.

⁽⁷⁴⁾ الأزرقى: م.س، ج٢، ص ١٧٩-١٩٦.

يتناول الأزرق في هذا الجزء المواضع التي يستحب فيها الصلاة، وما فيها من آثار الرسول مثل البيت الذي ولد فيه، ومنزل خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ومسجد الشجرة. كما ذكر ما يخص غار حراء، وجبل ثور.⁽⁷⁵⁾

٢٠- سيول مكة وآبارها:

كتب الأزرق عن سيول مكة وآبارها، فتحدث عن سيل فارة، إضافة إلى سيل أم نهشل، والجحاف، وغيرها. وآثارها، وذكر دور بعض الولاة والخلفاء في التخفيف من مضار هذه السيول. ثم ذكر من الآبار بئر كرم، وبئر العجول، وبئر سجلة، وغيرها.⁽⁷⁶⁾

٢١- رباع ودور القرشيين وحلفائهم:

انتقل مؤرخنا بعد ذلك إلى الحديث عن الرباع والدور، وبدأ فيها برباع قريش وحلفائها، فحدد موقع كل ربع، وذكر تبعيتها ولمن آل أمرها، وأهم الأحداث التي حدثت بها. ثم ذكر حد المعلاة والمسفلة، وأخشي مكة، وشق معلاة ومسفلة مكة اليماني، وشق معلاة ومسفلة مكة الشامي، وما فيها من المواضع والجبال والشعاب، وحدد مواقعها والأحداث التي جرت بها.⁽⁷⁷⁾

وبهذا فقد انتهى الأزرق من الحديث عن أخبار مكة، دون أن يختم موضوعه بخاتمة، كما فعل في بداية كتابه إذ بدأ فيه دون مقدمة.

منهج الأزرق في كتابه أخبار مكة:

أولاً: أسلوب الأزرق في كتابه أخبار مكة:

١. أسلوب الأزرق العام في كتابه أخبار مكة:

سار الأزرق في كتابه "أخبار مكة" على منهج المحدثين، فأورد مادة هذا الكتاب بطريق الرواية المسندة، فقد كان يذكر السند قبل ذكر الرواية غالباً، والتزم بمنهج المحدثين في ذكر أسانيده، كما استخدم منهج المؤرخين في عرض الأخبار ووصف المظاهر الحضارية والعمرانية وغيرها. فيكون بذلك قد جمع بين منهج المحدثين ومنهج المؤرخين، مما يجعلنا على ثقة تامة بهذا المؤرخ؛ ذلك لأن عنصر الأمانة في النقل والأداء كان مرتسماً على ما رواه عن شيوخه، وتتضح لنا أمانته في الأمور الآتية:

- حافظ على ألفاظ الأداء محافظة دقيقة، فما أخذه بالسماع صرح بأنه وصله عن طريق السماع، وما أخذه بالقراءة صرح عن طريقته في الأخذ. مثل قوله: "حدثني، أخبرني، كتب إلي...".⁽⁷⁸⁾
- لا يحاول الأزرق أن يرجح بين الأقوال الفقهية، بل يعرض الأدلة بمنتهى الأمانة، ويترك حرية الاختيار للباحث.
- بذل الأزرق جهداً عظيماً في كتابه لنقل ما رآه وما شاهده في مكة والمسجد الحرام وبنائه، وأساطينه، وشرفاته، وسقفه، وأولى عناية خاصة بتدقيق الأبعاد والمسافات والقياسات.
- لم يلتزم الأزرق بإخراج الصحيح فقط من الأحاديث والآثار والأخبار، بل أخرج الصحيح من الحديث والضعيف أيضاً.⁽⁷⁹⁾

٢. الروايات وتكرارها، والسبب في ذلك:

⁽⁷⁵⁾ الأزرق: م.س، ج٢، ص١٩٧-٢١٣.

⁽⁷⁶⁾ الأزرق: م.س، ج٢، ص٢١٤-٢٢٧.

⁽⁷⁷⁾ الأزرق: م.س، ج٢، ص٢٢٨-٢٦٨.

⁽⁷⁸⁾ الأزرق: م.س، ج١، ص٣٥. الأزرق: م.س، ج٢، ص١٤٥.

⁽⁷⁹⁾ الأزرق: م.س، ج٢، ص١١٦، ١١٧.

بلغ تكرار الأزرقى لبعض الروايات إلى ست مرات، دون التصريح منه عن سبب لهذا التكرار، ويمكن حصر هذه الأسباب فيما يلي:

- أن الرواية تتناسب مع عدة مواضيع تناولها في كتابه، فقام بتكرارها في كل موضوع من على حدة. مثل تكراره لرواية وضع الحجر الأسود في مكانه، فقد ذكر هذه الرواية عندما ذكر بناء إبراهيم للكعبة، ثم ذكرها في موضوع "ذكر الحرم كيف حُرِّم".⁽⁸⁰⁾
 - انتهج الأزرقى منهج المحدثين في ذكر السند، فيكرر الرواية حين يجد اختلافاً في السند، كما يكررها إذا وجد اختلافاً في المتن بزيادة أو نقصان.
 - كان الأزرقى يكرر الروايات استطراداً دون أن يكون هناك سبب واضح لتكرارها، فقد كرر الأزرقى في موضوع "ما جاء في فضل الركن الأسود" رواية استشفاء الناس بالركن ست مرات.⁽⁸¹⁾
٣. الاستطراد:

كان الأزرقى يذكر في كل موضوع ما يخصه من روايات، ولكنه كان يذكر روايات لا تخص نفس الموضوع وذلك من باب الاستطراد أحياناً. وهناك أمثلة متعددة على استطراده، منها أنه أورد في موضوع "ما جاء في مسألة إبراهيم خليل الله الأمن والرزق لأهل مكة" فذكر رواية لابن اسحاق، لا تخص الموضوع نفسه، ومحتوى هذه الرواية، وجود حجر في الكعبة مكتوب فيه: "من يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شراً يحصد ندامة، تعملون السيئات، وتجزون الحسنات، أجل كما لا يجتنى من الشوك العنب".⁽⁸²⁾

٤. الإحالة:

على الرغم من أن الأزرقى كان في أسلوبه أميل إلى الاستطراد في كثير من الأحيان، إلا أنه كان يعتمد إلى تفادي التكرار أحياناً، فيذكر إسناد الرواية المكررة، ويشير إلى أن المتن يماثل متن الرواية السابقة، ويستخدم ألفاظاً محددة تدل على ذلك، مثل "ثُمَّ نَسَقَ مِثْلَ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ"⁽⁸³⁾، أو "بإسناده مثله"⁽⁸⁴⁾، وقد لا يذكر الإسناد كاملاً بل يقول: "حدثني فلان بإسناده"⁽⁸⁵⁾، أو كقوله: "ثم ساق مثل حديث عائشة رضي الله عنها".⁽⁸⁶⁾

ثانياً: مميزات روايات الأزرقى:

امتازت الروايات التي أوردتها الأزرقى في كتابه بعدة مميزات، وهي:

١. نقده وتحليله للروايات وترجيحه لها، واهتمامه بتحديد الزمن:

اهتم الأزرقى بمقارنة الروايات التي تخص التخطيط العمراني للمسجد الحرام، كما أنه أراد أن يستفسر عن بعض الأخبار الأثرية كالمتمكأ وغيره، وقام بتحديد الزمان بالسنيين والشهور في بعض الأحيان. ولكنه ذكر بعض الروايات المتناقضة والمختلفة الأخبار، التي قد يُحكم عليها بالضعف بسبب الاضطراب، أو التصحيف، أو القلب. ويتضح ذلك من خلال اهتمامه بمقارنة مقاسات بناء الكعبة منذ بناء إبراهيم عليه السلام لها حتى عهده، فذكر أطوالها وعرضها في عهد إبراهيم عليه السلام، ثم في عهد قريش، وفي عهد ابن الزبير ثم ذكر أطوالها في عهده، ولم يذكر أنه نقلها عن غيره مما يشير إلى أنه قام بقياسها بنفسه. وكان الأزرقى إذا

⁽⁸⁰⁾ الأزرقى: م.س، ج١، ص٦٢-٦٥؛ ج٢، ص١٢٨.

⁽⁸¹⁾ الأزرقى: م.س، ج١، ص٣٢٢-٣٢٩.

⁽⁸²⁾ الأزرقى: م.س، ج١، ص٣٥.

⁽⁸³⁾ الأزرقى: م.س، ج١، ص٣٤٩، ٤٠٣.

⁽⁸⁴⁾ الأزرقى: ج١، ص٣٣٧.

⁽⁸⁵⁾ الأزرقى: ج٢، ص٢٣٦.

⁽⁸⁶⁾ الأزرقى: ج١، ص٢٦٢.

شك في خبر من الأخبار يعمد إلى التأكد منه بنفسه، وسؤال أهل العلم عن ذلك، كما فعل حين أراد التأكد من خبر المتكأ فإنه أحب أن يعرف خبره من جده بنفسه، ويتأكد إن كان الرسول اتكأ فيه أم لا. (87)

اهتم الأزرقى أيضاً بتحديد الزمان في رواياته، فكان إذا تحدث عن حادثة ذكر السنة والشهر التي حدثت فيها، فمثلاً عندما ذكر بناء أبي جعفر للمسجد الحرام قال: "وأمر بينانيه وتوسعته في المحرم سنة سبع وثلاثين ومئة، وفرغ منه ورفعت الأيدي عنه في ذي الحجة سنة أربعين ومئة بتيسير أمر الله". (88)

٢. دقة الأزرقى وأمانته في نقل الأسانيد والمتون:

١. دقة الأزرقى في نقل الأسانيد:

قام الأزرقى بنقل الأسانيد بدقة كاملة، لدرجة أنه كان يذكر تعليقات بعض الرواة عليها، فمثلاً عندما يذكر أسماء الرواة، يضع في نهاية الإسناد أو وسطه، عبارة "يزيد أحدهما على صاحبه" (89)، أو عبارة "يزيد أحدهما على صاحبه في اللفظ، والمعنى واحد" (90)، كما يعمل في بعض الأسانيد بتعريف بعض الرواة، كقوله: "قالت: فأخبرني جدك تعني زوجها محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحجبي"، أو "حدثنا إسحاق بن نافع، يُقال له الجارف" (91)، أو "رجلاً يُقال له حميد بن نافع" (92)، كما أنه يقوم بذكر مهنة بعض الرواة أحياناً، كقوله: "عبد الرحمن بن عبد الله مولى بني هاشم". (93)

٢. دقة الأزرقى في نقل المتون:

استخدم الأزرقى في المتن عدّة أساليب، منها أسلوب الاختصار أي اختصار ذكر ما كان قد ذكره تحت نفس العنوان. في روايات متعددة، ففي الروايات التي وردت تحت عنوان "ما ذكر من بناء إبراهيم عليه السلام الكعبة" ذكر الروايات التي سبق ذكرها باختصار، ثم أكمل فيها ما يخص بالموضوع، واكتفى حين نقل عن علي بن أبي طالب عن نفس الموضوع بنقل بعض المعلومات، وكان ما نقله عن تبويء البيت الحرام (94). وكثيراً ما يذكر الأزرقى عبارات دالة على الاختصار في أثناء سرده للمتّن، مثل قوله: "ولذلك حديث طويل اختصرناه" (95)، أو "فكان من أمر الفيل ما كان" (96)، ومما لا شك فيه أن هذه العبارات إدراج يؤدي إلى ضعف المتن.

ولأمانة الأزرقى في النقل، فإنه يوضح كل كلمة يذكرها المصدر الذي ينقل عنه. فمثلاً عندما يريد الأزرقى العودة لرواية سابقة للرواية التي ينقلها، يضع عبارة توضح ذلك، فيقول مثلاً: "ثم رجع إلى حديث ابن جريج ومحمد بن إسحاق قال...". أو "ثم رجع إلى حديث ابن إسحاق، قال...". (97)، ولدقته في نقل المتن فإنه كان ينقل المتن والتعليق عليه، فحين تحدث عن موضوع "ذكر حج إبراهيم عليه السلام" نقل رواية مجاهد عن الحج، ثم نقل لنا ما قاله خصيف الذي سمع الحديث من مجاهد أيضاً معلقاً: "حين حدثني بهذا الحديث أهل القدر لا يصدقون بهذا الحديث". (98)

(87) الأزرقى: ج ٢، ص ٢٠٢، ٧٨.

(88) الأزرقى: م.س، ج ٢، ص ٧٤.

(89) الأزرقى: م.س، ج ١، ص ٥٩.

(90) الأزرقى: ج ١، ص ٢٦٩، ١٠٣.

(91) الأزرقى: م.س، ج ١، ص ٢٦٣.

(92) الأزرقى: ج ١، ص ٢٣١، ٢٨٦.

(93) الأزرقى: ج ١، ص ٦٢.

(94) الأزرقى: م.س، ج ١، ص ٦٠.

(95) الأزرقى: ج ١، ص ٩٢.

(96) الأزرقى: ج ١، ص ١٤٠.

(97) الأزرقى: م.س، ج ١، ص ١٣٣، ١٠٩.

(98) الأزرقى: م.س، ج ١، ص ٦٩.

ثالثاً: طبيعة المعلومات التي أوردتها الأزرقى في كتابه:

١. المعلومات الخططية في كتاب أخبار مكة التي تصور الواقع العمراني في مكة المكرمة:

اهتم الأزرقى بذكر المعلومات الخططية التي تصور الواقع العمراني في مكة المكرمة، فبدأ بذكر عمران الكعبة، فذكر مقاساتها بالطول والعرض، منذ بناء إبراهيم عليه السلام، ثم ذكر مقاساتها عند بناء قريش في الجاهلية لها، ثم ذكر التغييرات التي طرأت على هذه المقاسات حين جدد بناءها ابن الزبير، ووصف كيفية بنائه لها. كما قام بوصف البئر الذي بداخلها، واهتم بوصف المقام والحجر والكسوة التي كانت ترسل إلى الكعبة منذ العصر الجاهلي حتى عصره، وأفرد موضوعاً كاملاً عن ذرع الكعبة من الداخل والخارج، وقام بذكر حدود المسجد الحرام، ثم انتقل إلى ذكر أهم المساجد في مكة، وذكر كيفية بنائها، وحدد مواضعها، مثل مسجد الخيف، ومسجد الجعرانة، ومسجد التتعيم، ثم اهتم بذكر سيول وادي مكة في الجاهلية والإسلام، وأهم ما أحدثه كل سيل في مكة، مثل سيل فارة، وسيل أم نهشل، ثم ذكر أهم الآبار التي في مكة قبل زمزم وبعده. وكان يحدد موقع كل بئر، ويذكر اسم الشخص الذي حفره، وذكر ما يخصها من أخبار إن وجدت، مثل بئر سجلة وبئر الياقوتة وغيرها.

٢. المعلومات السياسية والحضارية التي أوردتها الأزرقى في كتابه:

اهتم الأزرقى بسرد القصص التاريخية التي حدثت في مكة، ولكنه لم يتوسع بذكر الأحداث السياسية، فهو يذكر إشارات يستطيع القارئ أن يستنبط منها حدوث حدث سياسي. كما فعل حين تحدث عن فتنة حدثت في عام 200هـ كما أنه كان يعتمد على ذكر هذه الأحداث ضمن ما يذكره عن بنيان الكعبة، ولم يجعل لها حيزاً خاصاً، أو يضع لها عنواناً يشير إليها. وقد نستنتج من ذلك أن الأزرقى كان قد قرر أن يكون كتابه خططياً يخص مكة المكرمة، إضافة إلى أن ذلك قد يشير إلى أن الأزرقى لم يكن يهتم برجال السياسة أو الإدارة. ومن القصص التاريخية التي وردت في كتاب الأزرقى، قصة مجيء إبراهيم عليه السلام إلى مكة، وبنائه للكعبة، وقصة أصحاب الفيل، ولكنه لم يذكر من الروايات ما يصور لنا الأوضاع السياسية والحضارية في مكة المكرمة إلا نادراً، ولذلك فإن المادة التاريخية في كتاب أخبار مكة لا تشكل أكثر من 10% من الكتاب، على الرغم من أن اسم الكتاب يوحي بأنه كتاب تاريخي لا خططي.⁽⁹⁹⁾

٣. مواضع الاستشهاد بالأحاديث النبوية والشعر:

أورد الأزرقى الكثير من الأحاديث النبوية والشواهد الشعرية في ثنايا الأحداث، مما يدل على سعة ثقافته الحديثية والأدبية، فالأزرقى لم يقتصر في نقله للروايات عن جده وبعض شيوخه فقط، بل اهتم بذكر الدليل من السنة، إن احتاج لذلك، فأورد عدة أحاديث في عدة مواضع، تبلغ اثنين وستين موضوعاً وكان في كل موضوع يستشهد بعدة أحاديث، أقلها حديثاً واحداً، وأكثرها ستة أحاديث، ومثال على ذلك استشهاده في موضوع "ما يقتل من دواب الحرم وما رخص فيه" بقوله النبي: "خمسة من الدواب لا جناح على من قتلهن وهو محرم وفي الحرم، الغراب، والحدأة، والفأرة، والكلب العقور، والعقرب".⁽¹⁰⁰⁾

أما الاستشهاد بالشعر فقد كان الأزرقى يستشهد بالأبيات الشعرية في بعض المواضع، كذكره لقصة الحرب التي حدثت بين جرهم وقطورا، فقد استشهد فيها بقصيدة لمضاض ابن عمرو الجرهمي يصف فيها تلك الحرب.⁽¹⁰¹⁾

⁽⁹⁹⁾ ((الأزرقى: م.س، ج١، ص ٦٦٥٨.

⁽¹⁰⁰⁾ ((الأزرقى: م.س، ج٢، ١٤٨. أخرجه البخاري في صحيحه، موسوعة الحديث الشريف، ص١٤٣. وأخرجه مسلم في صحيحه، موسوعة الحديث الشريف، ص٨٧٣.

⁽¹⁰¹⁾ ((الأزرقى: م.س، ج١، ص٨٣.

وأخيراً يمكن القول بأن معلومات كتاب "أخبار مكة" معلومات خطئية بما يزيد عن 70% من مادة الكتاب، أما المعلومات السياسية والحضارية فلا تتجاوز 10% من الكتاب، وباقي مادة الكتاب عبارة عن شواهد من السنة النبوية أو الأبيات الشعرية.

موارد الأزرقى فى كتابه أخبار مكة:

لمعرفة مصادر الأزرقى فى كتابه "أخبار مكة"، لابد من إلقاء الضوء على شيوخه الذين روى عنهم هذا الكتاب وأسند إليهم رواياته.

أولاً: الشيوخ الذين أسند إليهم الأزرقى رواياته:

استخدم الأزرقى فى رواياته لكتاب أخبار مكة طريقة الإسناد، التى عن طريقها تمكنا من التعرف على مصدره، فقد اعتمد على شيوخ وأئمة مشهورين بالحفظ والإتقان، وبالعباية بالحديث، فروى عنهم الروايات المختصة بالسيرة والتاريخ والحديث والأثر والتخطيط العمرانى لمكة المكرمة. هذا وقد نقل الأزرقى مادته عن خمسة وثلاثين شيخاً، على رأسهم جده أحمد بن محمد الأزرقى والذى يعد هذا الكتاب رواية عنه، فقد روى عنه (632) رواية، ثم يليه فى المرتبة الثانية محمد بن يحيى العدنى، الذى روى عنه (131) رواية، ثم مهدي بن أبى المهدي، الذى روى عنه (34) رواية، ثم أحمد بن ميسرة المكي الذى روى عنه (20) رواية، ثم إبراهيم بن محمد الشافعى الذى روى عنه (19) رواية، ثم يحيى بن سعيد بن سالم القداح الذى أقل من النقل عنه، فكانت عدد رواياته التى رواها عنه ست روايات، وكذلك يوسف بن محمد بن إبراهيم العطار، الذى روى عنه خمس روايات.

وبمراجعة تراجم العلماء الذين روى عنهم الأزرقى الحفيد، نجده روى أحاديث وروايات عن علماء موثوقين، فمنهم محدثون، وفقهاء، وعلماء مشهورين، كجده أحمد بن محمد الأزرقى⁽¹⁰²⁾، ومحمد بن يحيى العدنى⁽¹⁰³⁾، وقليل منهم غير موثوق بهم مثل يحيى بن سعيد بن سالم القداح⁽¹⁰⁴⁾.

⁽¹⁰²⁾ مدحه جماعة من المحدثين مثل ابن حبان الذى وثقه، وذكره مع ثقته، كما وثقه ابن سعد: وقال: ثقة كثير الحديث. وقال عنه الذهبي: ثقة. كما روى عنه جماعة، منهم: البخاري. أنظر: ابن سعد: م.س، ج ٦، ص ٤٤.

⁽¹⁰³⁾ وثقه يحيى بن معين وقال: "محمد، أبو عبد الله العدنى، ثقة". أنظر: ابن معين يحيى: التاريخ، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، جدة: جامعة الملك عبد العزيز - مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى، ط ١، ١٩٧٩م، ج ٢، ص ٥٤٢.

⁽¹⁰⁴⁾ لم تذكر المصادر أسماء الذين أنكروا حديثه، بل قالوا: وصفه بعضهم بأن له مناكير، وقال عنه آخرون بأنه ليس بقوي. أنظر: الذهبي: ميزان الاعتدال، ج ٤، ص ٣٧٨.

ثانياً: شيوخ جده الذين أسند إليهم رواياته:

لما كثرت روايات الأزرقى الحفيد عن الأزرقى الجد في كتاب "تاريخ مكة" وجب علينا التعرض لشيوخ الأزرقى الجد الذين أسند إليهم رواياته، ذلك لأن موارد الجد أصل موارد الحفيد الذي نحن بصدد دراسة كتابه أخبار مكة. وكانت هذه المادة التي نقلها متنوعة الأخبار، منها أخبار عمرانية تهتم بالتخطيط العمراني لمكة المكرمة، وأخبار دينية تخص المناسك الدينية، مؤيدة بالأحاديث النبوية الشريفة، وأخبار قصصية وتاريخية، وأسباب نزول بعض الآيات القرآنية وتفسيرها، وأسباب تسمية بعض الآثار.

فقد روى الأزرقى عن سعيد بن سالم القداح بشكل غير مباشر عن طريق جده (161) رواية، ثم يليه في المرتبة الثانية سفيان بن عيينة، الذي روى عنه (139) رواية، ثم مسلم بن خالد الزنجي، الذي روى عنه (125) رواية، ثم عثمان بن عمرو ساج القرشي الذي روى عنه (102) رواية، ثم محمد بن عمر بن واقد السهمي الذي روى عنه (52) رواية، ثم داود بن عبدالرحمن العطار الذي روى عنه (37) رواية، ثم إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى سمعان الأسلمي الذي روى عنه (34) رواية، ثم محمد بن إدريس بن السائب القرشي الذي روى عنه (18) رواية، ثم عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي رواد الأزدي الذي روى عنه (17) رواية، ثم عبدالرحمن بن أبي الحسن بن القاسم بن عقبة الأزرقى الذي روى عنه (16) رواية، ثم يحيى بن سليم القرشي الذي روى عنه (14) رواية، ثم عبد الجبار بن الورد المخزومي الذي روى عنه (12) رواية، ثم عيسى بن يونس بن أبي إسحاق الهمداني الذي روى عنه (11) رواية، ثم عبدالله بن معاذ بن نشيط الصنعاني الذي روى عنه (9) روايات، ثم سليم بن مسلم الخشاب المكي الذي روى عنه (7) روايات.

وبمراجعة تراجم العلماء الذين روى عنهم جد الأزرقى، نجد روى أحاديث وروايات عن علماء موثوقين، فمنهم محدثون، وفقهاء، وقضاة، وعلماء مشهورين، كسفيان بن عيينة⁽¹⁰⁵⁾، وداود بن عبد الرحمن العطار⁽¹⁰⁶⁾، ومحمد بن إدريس بن السائب القرشي⁽¹⁰⁷⁾، وقليل منهم غير موثوق بهم مثل مسلم بن خالد الزنجي⁽¹⁰⁸⁾، وسليم بن مسلم الخشاب⁽¹⁰⁹⁾، وبذلك يمكن أن نصف المادة التي نقلت عنه بأنها مادة صحيحة، وذلك لأن أغلب العلماء الذين أخذوا عنه وثقوا من قبل من عاصروهم أو من جاء بعدهم.

الخاتمة:

توصل البحث إلى عدة نتائج وهي:

- التعرف على نسب الأزرقى، ومكانته العلمية، وجهوده لنشر العلم في العصر الذي عاش فيه.
- الفترة التاريخية التي عاصرها الأزرقى مرت بظروف سياسية سيئة كان لها أثرها غير المباشر على الأزرقى، إذ كثرت في الفترة التي عاشها الثورات التي نشبت من قبل العلويين والأعراب، وأدى ذلك إلى

⁽¹⁰⁵⁾ ((وثقه عدد من العلماء منهم يحيى بن معين، وأحمد بن عبدالله العجلي في كتابه تاريخ الثقات وقال فيه "ثقة ثبت في الحديث وحديثه نحواً من سبعة آلاف، ولم يكن له كتب". أنظر: ابن معين: التاريخ، ج ٢، ص ٢١٦. العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح: تاريخ الثقات، تحقيق: عبد المعطي قلنجي، بيروت دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٤م، ص ١٩٤-١٩٥.))

⁽¹⁰⁶⁾ ((وثقه العلماء مثل ابن حبان، والذهبي. أنظر: ابن حبان: الثقات، ج ٦، ص ٢٨٦. الذهبي: الكاشف، ج ١، ص ٢٤٦.))

⁽¹⁰⁷⁾ ((اتفق العلماء على ثقته وأمانته وعدالته، واعتبره ابن حجر بأنه تاج الفقهاء، والمجدد لأمر الدين على رأس المنتبين. أنظر: الذهبي: الكاشف، ج ٣، ص ٦. ابن حجر العسقلاني: تحرير تقريب التهذيب، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرنؤوط، بيروت مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٢١٠.))

⁽¹⁰⁸⁾ ((وثقه ابن معين، وعده البخاري منكر الحديث. ومع التوثيق الذي ناله من ابن معين إلا أن أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى وصفه بأنه كان كثير الحديث كثير الغلط، وأنه كان فقيهاً عادياً، وقال ابن حبان: "كان مسلم بهم في بعض الأحيان". لذلك قد تكون رواياته التي ذكرها في كتاب الأزرقى فيها بعض الغلط. أنظر: ابن معين: التاريخ، ج ٢، ص ٥٦١-٥٦٢. البخاري: كتاب الضعفاء الصغير ويليئه النسائي كتاب الضعفاء والمتروكين، بيروت عالم الكتب، ١٩٨٤م، ص ١١٠. ابن سعد: م.س، ج ٦، ص ٤٢. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، بيروت دار الكتب العلمية، ص ١٤٩.))

⁽¹⁰⁹⁾ ((قال عنه يحيى بن معين: "أنه كان ينزل مكة، وكان جهمياً خبيثاً". وذكره ابن حبان مع المجرحين. أنظر: ابن معين: التاريخ، ج ٢، ص ٢٢٨. ابن حبان: المجرحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: إبراهيم زايد، حلب دار الوعي، ط ١، ١٣٩٦هـ، ج ١، ص ٣٥٤.))

- ضعف الحياة الاقتصادية، ومع ذلك فإن الأزرقى عاش مع العديد من العلماء الأجلاء في هذا الجو، متحملين الكوارث والنكبات التي كانت تحدث بين الحين والآخر.
- سار الأزرقى في كتابه على منهج المحدثين في ذكره للروايات، ومنهج المؤرخين في عرض الأخبار، ووصف المظاهر الحضارية والعمرانية وغيرها.
- كان الأزرقى كثير الاستطراد في كتابه "تاريخ مكة"، ولكنه كان يفعل ذلك لأسباب عديدة منها، ذكر رأي أحد رجالات إسناده، أو ليضيف معلومات أوردها عن الموضوع أحد الرواة الذين لم ترد أسماءهم في السند.
- يتكون كتاب الأزرقى من معلومات خطية تزيد عن (70%) من مادة الكتاب. أما المعلومات السياسية والحضارية، فإنها لم تتجاوز (10%) من مادة الكتاب، وشكلت الأحاديث النبوية والشواهد الشعرية ما يعادل (20%) من مادة الكتاب. مما يجعلنا نصف كتاب "أخبار مكة" بأنه كتاب خطي.
- اعتمد الأزرقى في رواية كتابه "أخبار مكة" على مصادر موثوقة، ولذلك فإن مادة كتابه صحيحة. فقد كان رواة أخباره محدثين، وفقهاء، وقضاة، وعلماء مشهورين قد وثقوا من قبل من عاصروهم أو من جاء بعدهم. وقليل من رواته ضعاف، مثل مسلم بن خالد الزنجي، وسليم بن مسلم الخشاب.

المصادر والمراجع:

- الأزرق، أبو الوليد محمد بن عبد الله، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي ملحس، بيروت دار الأندلس، 1996م.
- ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة: الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار إحياء التراث العربي، 1961م.
- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي: الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، بيروت دار الجنان، ط1، 1988م.
- المزي، جمال الدين: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت مؤسسة الرسالة، ط2، 1983م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح في تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد بن عبد الغفور العطار، بيروت دار العلم، ط4، 1990م.
- القلقشندي، أحمد بن علي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت دار الكتاب اللبناني، ط3، 1991م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود: الأعلام، بيروت دار العلم، ط2، 1997م.
- كحاله، عمر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت مؤسسة الرسالة، ط2، 1978م.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر: تاريخ اليعقوبي، بيروت دار صادر، ط6، 1995م.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري: الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت دار الكتب العلمية، ط1، 1990م.
- ابن الأثير، عز الدين: اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت دار صادر.
- ابن الأثير، عز الدين: الكامل في التاريخ، بيروت دار صادر، ط6، 1995م.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف، بيروت دار الكتب العلمية، ط1، 1987م.
- البلادي، عاتق بن غيث، نشر الرياحين في تاريخ البلد الأمين، مكة المكرمة دار مكة، ط1، 1994م.
- الجزيري، عبد القادر بن محمد: الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، أعده للنشر: حمد الجاسر، الرياض دار اليمامة.
- الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان: كتاب الثقات، الهند مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1981م.
- الذهبي: شمس الدين محمد، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، وبهامشه: ذيل الكاشف لأبي زرعة، وأحكام الرجال من تقريب التهذيب لابن حجر، تحقيق: صدقي جميل العطار، بيروت دار الفكر، ط1، 1997م.
- الهيلة: محمد الحبيب، التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر، مكة المكرمة مؤسسة الفرقان، ط1، 1994م.
- حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت دار الكتب العلمية، 1992م.
- البغدادي: إسماعيل باشا، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، بيروت دار الكتب العلمية، ط3، 1992م.

- باشا، إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين والرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية، 1925م.
- ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، بيروت دار الكتب العلمية.
- السباعي، أحمد: تاريخ مكة، مكة مطبوعات نادي مكة الثقافي، ط6، 1984م.
- البصري، الحسن، فضائل مكة، تحقيق: محمد زينهم، مصر مكتبة الثقافة الدينية، 1995م.
- ابن فهد: غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ط1، 1986م.
- النهرواني: محمد بن أحمد بن محمد، كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، مكة المكرمة المكتبة التجارية، ط1، 1996م.
- السيف: عبد الله محمد، الصناعات في نجد والحجاز في العصر الأموي، مجلة الدارة، العدد الثالث.
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري، بيروت دار الكتب العلمية، 1997م.
- الحربي: إبراهيم بن إسحاق، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض دار اليمامة، ط2، 1981م.
- حسن، حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، بيروت دار الجيل، ط13.
- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد: كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت عالم الكتب، ط1، 1989م.
- السويلم: ابتسام عبد المحسن، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز من قيام الدولة العباسية حتى منتصف القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود، نوقشت 1404/8/22هـ.
- ابن معين يحيى: التاريخ، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، جدة جامعة الملك عبد العزيز - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط1، 1979م.
- العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح: تاريخ الثقات، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، بيروت دار الكتب العلمية، ط1، 1984م.
- ابن حجر العسقلاني: تحرير تقريب التهذيب، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرنؤوط، بيروت مؤسسة الرسالة، ط1، 1997م.
- البخاري: كتاب الضعفاء الصغير ويليه النسائي كتاب الضعفاء والمتروكين، بيروت عالم الكتب، 1984م.
- ابن حبان: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: إبراهيم زايد، حلب دار الوعي، ط1، 1396هـ.

The Resources and Methodology of Al-Azraqi in his book named “AkhbarMecca”

A Research extracted from a master’s thesis at the Department of
History, Graduate School at King Saud University

Prepared By:

Tufla Abdoraboh Eid Al-Otaibe

Researcher MA at the Department of History, Graduate School at King Saud
University

Prof. Dr/ Amina Mohamed Ali Bitar

Professor at the Department of History, Graduate School at King Saud University

Abstract:

This research aims to highlight on the historian and the scholar learned Al-Sheikh Abu Al-Walid Muhammad bin Abdullah Al-Azraqi and on his resources and methodology in his book named “Akhbar Mecca”. The research has been divided into an introduction, four chapters and a conclusion. The first chapter talked about the translation of Al-Azraqi, about its scientific status, and the era in which he lived and its impact on his life. The second chapter talked about the description of the book "Akhbar Mecca for Al-Azraqi" with a quick review of the contents of this valuable book. The third chapter talked about the methodology of Al-Azraqi in his book named “Akhbar Mecca”. The fourth chapter talked about the resources of Al-Azraqi in his book named “Akhbar Mecca” and explains the sheikhs to whom Al-Azraqi is assigned his accounts in his novels. Then, the book ends with a conclusion and includes the most prominent results.

Keywords: Al-Azraqi - Resources - Methodology - Akhbar Mecca.